# ١٨ ـ محاورات أفلاطون

الحوار الثالث

## فيدون او خلود الروح

ترجمة الأستاذ زكي نجيب محمود

وما إنْ انتهى سقراط من هـذا الحديث حتى ساد الصمت فترة طويلة ، فبدا هو نفسه ، كما بدا معظمنا ، كأنما نفكر فيما قيل ، إلا أن سيبيس وسمياس تهامسا بكلمات قليلة ، فلما لحظ ذلك سقراط ، استنبأهما عما ارتأيا فيما أقيم من دليل ، وهل لم يزل يعوزه التدعيم ، وقال : إن كثيرا منـه لا يزال عرضة للشك والطعن ، إذا ماسحت من أحد عزيمته أن يقلب النظر فى جوانب الموضوع كلها ، وإن كنتما تتحدثان عن شيء آخر ، فخير ألا أعترضكما ، أما إن كنتما لا تزالان تشكان فى الدليل ، فلا تترددا فى أن تصرحا بكل ما تريانه ، ولنأخذ بما قد تقترحانه ، إن كان خيراً مما قلنا ، واسمحا لى أن أعينكما إن كان يُرجى لكما من نفع

قال سمياس : لابد أن أعترف يا سقراط بأن الشكوك قد ثارت فى عقولنا ، وكان كل منا يحفز الآخر ويدفعه ليلقى السؤال الذى أراد أن يستجيب عنـه والذى لم يرد أحد منا أن يلقيه ، خشاة أن يكون إلحاحنا مضنياً لك فى حالك الراهنة

فابتسم سقراط وقال : ألا ما أعجب ذلك ياسمياس ! ما أحسبني فى أرجح الظن مستطيعاً إقناع سائر الناس بأنى لا أجد رزءاً فى موقفى هذا ، مادمت عاجزاً عن إقناعكم أنتم ، وما دمتم على ظنكم أننى الآن أكثر مشغلة منى فى أى وقت آخر . ألا تريان عندى من روح النُّبُوَّة ما عند طيور التَّم[1]؟ التى إذا أدركت أن الموت آتٍ لا ريب فيـه ازدادت تغريداً عنها فى أى وقت آخر ، مع أنها قد أنفقت فى التغريد حياتها بأكملها ، وذلك اغتباطاً منها بفكرة أنها وشيكة الانتقال إلى الله ، الذى هى كهنته ، ولما كان الناس يشفقون هم أنفسهم من الموت ، تراهم يؤكدون افتراء أن طيور التم ، إنما تنشد مرثية فى ختام حياتها ، ناسين أن ليس من الطيور ما يغرد من برد أو جوع أو ألم ، حتى البلبل والسنونو ، بل حتى الهدهد ، الذى يقال عنه بحق انه يغرد تغريدة الأسى ، وان كنت لاأومن أن ذلك يصْدُقُ عليه أكثر مما يصدق على طيور التم ، فهى إنما أوتيت موهبة التنبؤ لقداستها عنـد أبولو ، فاستطلعت ما فى العالم الآخر من طيبات ، فطفقت تغنى لذلك وتمرح فى ذاك اليوم أكثر مما فعلت فى أى يوم سابق . كذلك أنا ، فانى أعتقد فى نفسى بأننى خادم قد اصطفاه الله نفسه ، وانى رفيق لطيور التم فيما تعمل ، فأنا أظن أن قد آتانى سيدى من التنبؤ موهبة ليست دون مواهبها مرتبة ، فلن أغادر الحياة أقل مرحاً من التم[1] . فلا تحفلا بعدُ بهذا ، وتكلما فيما تشاءان ، وسلا عما تشاءان ، فى هـذه الفترة التى يسمح فيها حكام أثينا الأحد عشر بالكلام

قال سمياس : حسناً يا سقراط ، إذن فسأنفض إليك مسألتى ، وسينبئك سيبيس بمشكلته ، فانى لأقول مجترئاً إنك تحس ياسقراط ، كما أحس أنا ، كم هو عسير أو يكاد يستحيل أن تبلغ فى مثل هذه المسائل يقيناً ، مادمت فى هذه الحياة الحاضرة ، ومع هذا ، فانى لأتهم بالجبن كلّ من لا يدلل عليها ما وسعه الدليل ، أو كلّ من خار به قلبه قبـل أن يَخْبرها من كل جوانبها[2] . فينبغى للمرء أن يثابر حتى ينتهى إلى أحد أمرين : إما أن يستكشف حقيقتها أو يعلمها ، فان استحال ذلك فانى أحب له أن يأخذ بأقوم الآراء البشرية وأبعدها عن التفنيد ، وليكن ذلك طَوْفَه الذى يسبح به فى الحياة ـ وانى مسلّم بأنه لن يفعل ذلك

(١) ما يسمى عادة بالأوز العراق Swans

(١) هـذه الطيور تزداد تغريداً إذا ما اقتربت من الموت ، فيزعم سقراط أنها تفعل ذلك ابتهاجاً بالموت ، لما قد وهبها الله من مقدرة النظر إلى ما وراء الحجب واستطلاع النعيم الذى ستظفر به فى الحياة الأخرى ، ثم يزعم أنه أوتى ما أوتيته هـذه الطيور من موهبة ، فهو لذلك لا يبتئس للموت

(٢) يعنى سمياس أنه ولو أن البحث فى مصير الروح بعد الموت أمر لا يمكن الوصول فيه إلى نتيجة حاسمة ما دمنا فى هذه الحياة ، إلا أن من الضعف والخور ترك الموضوع بغير محاولة التـدليل والتعليل ، فينبغى للانسان أن يبذل فى ذلك وسعه ولو لم ينته إلى رأى قاطع

دون أن يتعرض للخطر ، إذا هو لم يستطع أن يجد من الله كلمةً تسير به على هدى وطمأنينة

والآن فسأجسر ، كما تريدني ، على أن أستجيبك ، لأني لا أحب أن آخذ على نفسي فيما بعد أنني لم أدلِ برأيي في حينه الملائم ، فاني إذا ما قلبت النظر في الموضوع يا سقراط ، سواء أكنت وحدي أم كنت مع سيبيس ، بدا لي أن التدليل لم يكن حاسماً

أجاب سقراط — إنني لأعترف يا صديقي أنك قد تكون مصيباً ، ولكني أحب أن أعلم في أي ناحية لم يكن التدليل حاسماً

فأجاب سمياس — في هذه الناحية : ألا يجوز أن يستخدم أحدٌ هذا الدليلَ بذاته في القيثارة والانسجام — ألا يحق له القول إن الانسجام شيءٌ خفي ، غير جثماني ، لطيف إلهي ، موجودٌ في القيثارة المنسجمة ، ولكن القيثارة والأوتار ، مادةٌ ، وهي مادية متألفة من أجزاء أرضية ، وتربطها القربى بالفناء (١) ؟ وأنه إذا تحطمت القيثارة أو تقطعت أوتارها وتمزقت ، فان من يأخذ بهذا الرأي يدلل كما تدلل أنت ، وبالتشابه نفسه ، على أن الانسجام يبقى حياً ولا يفنى ، لأنك لا تستطيع أن تتصور ، كما يجوز القول ، أن تبقى القيثارة بغير أوتارها ، بل وتبقى الأوتار الممزقة نفسها ، على حين أن الانسجام الذي يمت بأسباب القربى إلى الطبيعة السماوية الخالدة يفنى — بل ويفنى قبل الذي هو فان . سيقول إن الانسجام لا شك موجود في مكان ما ، وإن الفناء سيصيب الخشب والأوتار قبل أن يصيب ذلك الانسجام ، وإني لأشك يا سقراط أنك ستأخذ ، أنت أيضاً ، في الروح بهذا الرأي الذي نميل جميعاً إلى الأخذ به ، وستذهب كذلك إلى أن الجسد إنما أقيم وارتبطت أجزاؤه بفعل عناصر الحر والبرد والرطوبة والجفاف وما اليها ، وأن الروح هي ما بين هاتيك العناصر من انسجام ، أو هي مزاجها المتزن المتناسب ، فان صح هذا نتج بداهة أن أوتار الجسد إذا ارتخت أو أجهدت بغير مبرر بسبب الفوضى أو أي فساد آخر فنيت لذلك الروح جملة واحدة (١) ، برغم ما بها من ألوهية غالبة ، مثل سائر الانسجامات التي تكون في الموسيقى أو آيات الفن ، ولو أن بقايا الجسد المادية ربما لبثت طويلاً حتى يدركها الفناء أو الاحتراق . والآن ، إن زعم زاعم بأن الروح تفنى أولاً فيما يسمى بالموت ، باعتبار أنها ما بين عناصر الجسد من انسجام ، فبم نجيبه ؟

( يتبع ) زكي نجيب محمود

(١) من الأدلة التي أقامها سقراط على خلود الروح أنها تشبه في صفاتها العنصر الالهي ، أما الجسد فمادة أرضية وإذن فلا عجب أن ينتهي أمره إلى الفناء . فيعترض سمياس بقوله لو صح هذا الدليل لكان الانسجام الموجود بين أجزاء القيثارة خالداً أيضاً لأنه في صفاته كذلك يشبه الالهي ، وأما جسم القيثارة فشله مثل الجسد الانساني ، مركب من مادة أرضية ولذا فهو صائر إلى الفناء ، فان كان من المشاهد أن مادة القيثارة تبقى أمداً طويلاً حتى بعد تحطيم أجزائها ، فليس من المعقول — بناء على دليل سقراط — أن يكون قد فني الانسجام الذي كان بين تلك الأجزاء عند ما كانت متصلة في القيثارة

(١) يقول إن الشبه تام بين الانسان والقيثارة ، فجسده يشبه مادتها الخشبية ، وروحه تماثل الانسجام الذي بين أجزائها ، فان كان الأمر كذلك جرى على الانسان ما يجري على القيثارة ، فالقيثارة إذا فسدت أوتارها مثلا تلاشى انسجامها وزال ، كذلك الانسان — على هذا الأساس — إن فسد جسده بالمرض أو الاعياء ، أو أي شيء آخر فنيت الروح مع بقاء الجسد ، على الرغم من ألوهيتها وأرضيته ، وهو هنا يستوضح سقراط رأيه في هذا الاشكال

ظهر حديثاً كتاب :
في أصول الأدب
في ٢٢٠ صفحة بقلم
احمد حسن الزيات
يطلب من ادارة مجلة الرسالة
٣٢ شارع البورصة — القاهرة
ومن سائر المكاتب وثمنه ١٢ قرشاً صاغاً ما عدا أجرة البريد